مكيدة الحيل

ثلاثة ابواب يدخلون منها احدها باب العلم والاعتدال الذي بعث الله به رسوله وشرعه للامة رحمة بهم واحسانا اليهم والثاني باب الاصار والاغلال الذي فيه من العسر والشدة والمشقة ما فيه والثالث باب المكر والاحتيال الذي فيه من الخداع والتحيل والتلاعب بحدود الله واتخاذ اياته هزوا ما فيه ولكل باب من المطلقين وغيرهم جزء مقسوم **فصل** ومن مكايده التي كاد بها الاسلام واهله الحيل والمكر والخداع الذي تتضمن تحليل ما حرمه الله واسقاط ما فرضه ومضادة دينه في امره ونهيه وهي من الرأي الباطل الذي اتفق السلف على ذمه فان الرأي انما يحمد اذا وافق النصوص وشهد له بالصحة والاعتبار فهو الذي اعتبره السلف وعملوا به ورأي يخالف النصوص وتشهد له بالابطال والاهدار وهو الذي ذموه وانكروه وكذلك الحيل نوعان نوع يتوصل به الى فعل ما امره الله به وترك ما نهى عنه والتخلص من الحرام وتخليص الحق من الظالم المانع له وتخليص المظلوم من يد الظالم الباغي فهذا النوع محمود يثاب فاعله ومعلمه ونوع يتضمن اسقاط الواجبات وتحليل المحارم وقلب المظلوم ظالما والظالم مظلوما والحق باطلا والباطل حقا فهذا النوع الذي اتفق السلف على ذمه وصاحوا باهله من اقطار الارض قال الامام احمد لا يجوز شيء من الحيل في ابطال حق مسلم وقال الميموني قلت لابي عبد الله من حلف على يمين ثم احتال لابطالها فهل تجوز تلك الحيلة قال نحن لا نرى الحيلة الا ما يجوز قلت ليس حيلتنا فيها ان نتبع ما قالوا واذا جدنا لم نقل في شيء ابتغاه قال بلى هكذا هو قلت اوليس هذا منا نحن حيلة قال نعم فبين الامام احمد ان من اتبع ما شرعه الله وجا عن السلف في معنى الاسماء التي علقت بها الاحكام ليس بمحتال الحيل المذمومة وان سميت حيلة فليس الكلام فيها وعرض الامام احمد بهذا الفرق بين سلوك الطريق المشروعة التي شرعت لحصول مقصود الشارع وبين الطريق التي تسلك لابطال مقصوده فهذا هو سر الفرق بين النوعين وكلامنا الان في النوع الثاني **قال شيخنا** لدليل على تحريم هذا النوع وابطاله من وجوه الوجه الاول قوله سبحانه ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين

امنوا

امنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون وقال ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وقال في اهل العهد وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله فاخبر سبحانه ان هؤلاء انما خادعين مخدوعون وهم لا يشعرون وان الله خادع من خدعه وانه يكفي المخدوع شر من خدعه والمخادعة هي الاحتيال والمراوغة باظهار الخير مع ابطان خلافه ليحصل مقصود المخادع وهذا موافق لاشتقاق اللفظ من اللغة فانهم يقولون طريق خيدع اذا كان مخالفا للقصد لا يشعر به ولا يفطن له ويقال للسراب الخيدع لانه يغر من راه وضب خداع اي مراوغ كما قالوا الخدع من ضب وهو الحرب خدعه وسوق خادعة اي متلونة واصله الاخفاء والستر ومنه سميت الخزانة مخدعا فلما كان القايل امنت مظهرا لهذه الكلمة غير مريد حقيقتها المطلوبة شرعا بل مريد لحكمها وثمرتها فقط مخادعا كان المتكلم بلفظة بعت واشتريت وطلقت ونكحت وخالعت واجرت وساقيت واقرضت غير مريد لحقايقها الشرعية المطلوبة منها شرعا بل مريدا لامور اخرى غير ما شرعت له مخادعا كما خادع في اصل الايمان وهذا مخادع في اعماله وشرايعه **قال شيخنا** وهذا ضرب من النفاق في ايات الله وحدوده كان الاول نفاقا في اصل الدين يؤيد ذلك ما رواه سعيد بن منصور عن ابن عباس انه جاءه رجل فقال ان عمي طلق امراته ثلاثا يحلها له رجل فقال من يخادع الله يخدعه وعن انس بن مالك انه سئل عن العينة يعني بيع الحريرة فقال ان الله لا يخدع هذا ما حرم الله ورسوله رواه ابو جعفر محمد بن سليمان الحافظ المعروف بمطين في كتاب البيوع له وعن ابن عباس انه سئل عن العينة يعني بيع الحريرة فقال ان الله لا يخدع هذا ما حرم الله ورسوله رواه الحافظ ابو محمد الخشني فسمى الصحابة من اظهر عقد التبايع وقصوده به الربا خداعا لله وهم المرجوع اليهم في هذا الشان والمعول عليهم في فهم القران وقد تقدم عن عثمان وعبد الله بن عمر وغيرهما انهما قالا في المطلقة ثلاثا لا يحلها الا نكاح رغبة لا نكاح دلسة وقال اهل اللغة المدلسة المخادعة وقال ايوب السختياني في المحتالين يخادعون الله كانما يخادعون الصبيان فلو اتوا الامر عيانا كان اهون علي وقال شريك

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)